بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة السادسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٧) لشهر ذي القعدة سنة ١٤٣٩هـ

- أهداف الأديان الإلهية
- الأخلاق عند أمير المؤمنين (عليه السلام)
- معالم الحكومة الإسلامية عند الإمام المهدي (عليه السلام)

مسجد السراي

ولادة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

١١ ذي القعدة - ١٤٨هـ

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (الركوع/ ج٢).....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد السراي.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب النوم وأهميته.....ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

الإمامـــة (الحلقة الثالثة والأربعون).....ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية

رئيس التحرير
الشيـــخ حازم محمد الترابي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني
التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

كرامات الإمام الرضا عليه السلام

يتميّز الأئمة (عليهم السلام) بارتباطٍ خاصٍّ بالله تعالى وعالَمِ الغيب، بسبَبِ مقامِ العصمةِ والإمامةِ، وهُم - مثل الأنبياء - معاجزُ وكرامَاتٌ تؤيِّد ارتباطهم بالله تعالى، وكونَهم أئمّة.

وللإمام الرضا (عليه السلام) معاجزُ وكراماتٌ كثيرةٌ، سجَّلَتْها كتبُ التاريخ، ونذكر هنا بعضاً منها:

الكرامة الأولى:

عن عبد الله بن سوقة [شبرمة] قال: مرَّ بنا الرضا (عليه السلام) فاختصمنا في إمامته، فلما خرج، خرجتُ أنا وتميم بن يعقوب السّراج - من أهل برقة - ونحن مخالفون له - نرى رأي الزيدية - فلما صرنا في الصحراء، فإذا نحن بظباء، فأومئ أبو الحسن (عليه السلام) إلى خشف (أي: ولد الظبي) منها، فإذا هو قد جاء حتى وقف بين يديه، فأخذ أبو الحسن يمسح رأسه، ودفعه[رفعه] إلى غلامه، فجعل الخشف يضطرب؛ لكي يرجع إلى مرعاه، فكلّمه الرضا (عليه السلام) بكلام لا نفهمه، فسكن.

ثم قال: يا عبد الله أو لم تؤمن؟

قلت: بلى يا سيدي، أنت حجة الله على

خلقه، وأنا تائب إلى الله.
ثم قال للظبي: اذهب [إلى مرعاك].
فجاء الظبي وعيناه تدمعان، فتمسّح بأبي الحسن (عليه السلام)، ورغى.
فقال أبو الحسن (عليه السلام): تدري ما يقول؟ قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.
قال: يقول: دعوتني، فرجوتُ أن تأكل من لحمي، فأجبتك، وحزنتني[أحزنتني]حين أمرتني بالذهاب. (الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ج١، ص٣٦٤)

الكرامة الثانية:

عن علي بن ميثم، عن أبيه [قال:] سمعت أبي يقول [أمي تقول]: سمعت نجمة أم الرضا (عليه السلام) تقول:
لما حملت بابني الرضا (عليه السلام)، لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً، وتهليلاً، وتحميداً من بطني، فيهولني، فإذا انتبهتُ لم أسمع، فلمّا وضعته، وقع على الأرض، واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه، ويحرّك بشفتيه، ويتكلّم). (المصدر السابق: ص٣٣٧)

الكرامة الثالثة:

عن إبراهيم بن موسى القزاز – وكان يؤمُّ في مسجد الرضا بخراسان – قال: ألححت على الرضا (عليه السلام) في شيء طلبته منه، فخرج يستقبل بعض الطالبيين، وجاء وقت الصلاة، فمال إلى قصر هناك، فنزل تحت شجرة بقرب القصر، وأنا معه، وليس معنا ثالث، فقال: أذّنْ. فقلتُ: ننتظر يلحق بنا أصحابنا؟
فقال: غفر الله لك، لا تُؤخِرنَّ صلاةً عن أول وقتها إلى آخر وقتها من غير علّة عليك، ابدأ بأول الوقت، فأذّنتُ وصلّينا.
فقلت: يا ابن رسول الله قد طالت المدّة في العِدَة (أي: الوعد) التي وعدتنيها، وأنا محتاج وأنت كثير الشغل [الاشتغال]، لا أظفر بمسألتكَ كلَّ وقتٍ.
قال: فحكَّ بسوطه الأرضَ حَكّاً شديداً، ثم ضرب بيده إلى موضع الحكِّ فأخرجَ سبيكةَ ذهبٍ، فقال: خذها إليكَ بارك الله لك فيها، وانتفع بها، واكتم ما رأيتَ.
قال: فبورك [لي] فيها، حتى اشتريتُ بخراسان ما كان قيمته سبعين ألف دينار، فصرت أغنى الناس من أمثالي هناك. (المصدر السابق: ص٣٣٨)

أجزاء الصلاة وواجباتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

الركوع

ح٢

ذكرنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات، وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، والركوع، وفي هذا العدد سوف نكمل الكلام عن الركوع ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: ما هو حكم نسيان الركوع؟

الجواب: إذا نسي الركوع فهوى إلى السجود وذكر قبل وضع جبهته على الأرض، رجع إلى القيام ثم ركع، وكذلك إن ذكره بعد ذلك قبل الدخول في الثانية، والأحوط استحباباً حينئذٍ إعادة الصلاة بعد الإتمام، وإن ذكره بعد الدخول في الثانية أعاد صلاته على الأحوط لزوماً.

السؤال: ما هو حد الركوع الذي بتجاوزه يكون المصلي قد زاد ركوعاً حين الرفع منه؟

الجواب: لا تحصل الزيادة في الركوع بالانحناء أزيد من المقدار المسموح به الذي يخرج به عن حدّ الركوع عرفاً، وانما تبطل الصلاة بتعمده من جهة الإخلال بالانتصاب بعد الركوع.

السؤال: هل يجب في الركوع أن تكون راحتا اليدين على الركبتين بالنسبة الى الرجل والمرأة على حد سواء؟

الجواب: لا يجب ذلك، نعم هو مستحب في الرجال، وأما النساء فلا يستحب لهن الانحناء بأزيد من مقدار ما تصل أطراف الأصابع إلى الركبتين.

السؤال: هل يجوز في الركوع قراءة (سبحان الله) مرة واحدة؟

الجواب: نعم يجوز له ذلك في حال الاضطرار، كما يجوز ذلك للمريض، وفي ضيق الوقت، وسائر موارد الضرورة، ولا يجوز في حال الاختيار على الأحوط وجوباً.

السؤال: أيهما أفضل للمصلّي الإخفات أو الجهر في ذكر الركوع والسجود والتشهد والتسليم؟

الجواب: هو مخير بين الجهر والإخفات في غير القراءة المفروضة في الأُوليين حسب المدوّن في الرسالة، ولعل إطلاق الرواية في سنّة الجهر في صلاة الليل وسنّة الإخفات في صلاة النهار يشمل الأذكار أيضاً.

السؤال: ما مقدار مدة المكث المطلوبة في الركوع؟ فهل يكفي مجرد المكث ولو للحظة؟ أم لا بد أن تكون مساوية لمدة الذكر؟

الجواب: يجب المكث بمقدار الذكر الواجب لا أكثر، فلا يأتي بذكر الركوع في حال رفع

الـــرأس منه أو الهبـــوط إليه.

السؤال: هل تؤثر حركة الســـاق والجذع النسبية في أثناء الركوع دون زحف القدم نفســـه؟

الجواب: العـــبرة باســـتقرار بـــدن المصلي حال الركـــوع وهو يتنـــافى مع حركة الســـاق.

السؤال: ما حكم مَـــن نسي الركـــوع فهوى الى السجو د؟

الجـــواب: يرجـــع إلى القيام ثم يركـــع، وكذلك إن ذكـــره بعد ذلك قبـــل الدخول في الســـجدة الثانية، والأحوط اســـتحباباً حينئذٍ إعادة الصلاة بعد الإتمـــام، وإن ذكره بعد الدخول في الســـجدة الثانية أعـــاد صلاته على الأحـــوط لزوماً.

السؤال: ما هي مستحبات الركوع؟

الجواب: مستحبات الركوع أمور:

أحدهـــا: التكبير للركـــوع وهو قائـــم منتصب، والأحوط اســـتحبابا عدم تركه، كـــما أن الأحوط اســـتحبابا عدم قصد الخصوصيـــة إذا كبر في حال الهوي، أو مع عدم الاســـتقرار.

الثاني: رفـــع اليدين حال التكبـــير إلى الأذنين، أو إلى حيال الوجـــه، أو إلى النحـــر، والظاهر تحقق الجميـــع بتقريب الســـبابة الى شـــحمتي الأذنين، مبتدئـــاً في رفع اليدين بابتـــداء التكبير

الثالث: وضـــع الكفين على الركبتـــين، مُفْرَجَات الأصابع، مُمَكِّنـــا لهما من عينيهـــما، واضعاً اليمنى على اليمنى، واليـــسرى على اليسرى.

الرابع: رد الركبتين إلى الخلف.

الخامس: تسوية الظهر حال الركوع.

السادس: مد العنق موازيا للظهر.

السابع: أن يكون نظره بين قدميه.

الثامن: التجنيح بالمرفقين.

التاســـع: وضع اليـــد اليمنى عـــلى الركبة قبل اليسر ى.

العاشر: أن تضـــع المرأة يديها عـــلى فخذيها فوق الركبتين.

الحـــادي عشر: تكرار التســـبيح ثلاثاً، أو خمســـاً، أو ســـبعاً، بل أزيد.

الثاني عشر: أن يختم الذكر على وتر.

الثالث عـــشر: أن يقـــول قبل قوله: «ســـبحان ربي العظيـــم وبحمده»:

«اللهم لك ركعـــت، ولك أســـلمت، وبك آمنت، وعليـــك توكلت، وأنت ربي، خشـــع لك ســـمعي، وبصري، وشـــعري، وبَـــشَري، ولحمـــي، ودمي، ومخـــيّ، وعصبي، وعظامـــي، وما أقلـــت قدماي، غير مســـتنكفٍ، ولا مســـتكبر، ولا مستحسر».

الرابـــع عـــشر: أن يقـــول بعـــد رفع الـــرأس من الركوع: «ســـمع الله لمـــن حمده»، بل يســـتحب أن يضـــم إليه قولـــه: «الحمـــد لله رب العالمـــين، أهل الجـــبروت، والكبريـــاء، والعظمـــة، الحمد لله رب العالمـــين» إمامـــاً كان أو مأمومـــاً أو منفرداً.

الخامـــس عشر: رفع اليدين للانتصـــاب من الركوع، وهذا غـــير رفع اليدين حال التكبير للســـجود.

الســـادس عـــشر: أن يصلي عـــلى النبـــي وآله بعد الذكـــر، أو قبله.

السؤال: ما هي مكروهات الركوع؟

الجواب: يكره في الركوع أمور:

أحدها: أن يطأطئ رأســـه، بحيث لا يســـاوي ظهره، أو يرفعـــه إلى فوق كذلك.

الثاني: أن يضم يديه إلى جنبيه.

الثالـــث: أن يضع إحـــدى الكفين عـــلى الأخرى، ويدخلهـــما بـــين ركبتيه، بـــل الأحوط اســـتحباباً ا جتنا به .

الرابع: قراءة القرآن فيه.

الخامس: أن يجعل يديه تحت ثيابه ملاصقاً لجسده.

أهداف الأديان الإلهية

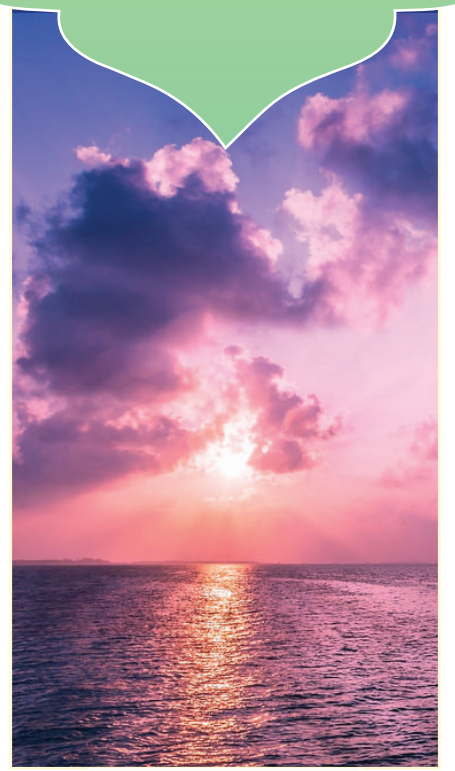

قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (البقرة: ٢١٣)

في هذه الآية المباركة يبيّن الله تعالى مراحل الحياة البشرية، وكيفية ظهور الدين لإصلاح المجتمع بواسطة الأنبياء(عليهم السلام) وذلك على مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة حياة الإنسان الابتدائية حيث لم يكن الإنسان قد أَلِف الحياة الاجتماعية، ولم تبرز في حياته التناقضات والاختلافات، وكان يعبد الله تعالى استجابة لنداء الفطرة، ويؤدي له فرائضه البسيطة، وهذه المرحلة يحتمل أن تكون في الفترة الفاصلة بين آدم ونوح (عليهما السلام).

المرحلة الثانية: وفيها اتخذت حياة الإنسان شكلاً اجتماعياً، ولابد أن يحدث ذلك لأنه مفطور على التكامل، وهذا لا يتحقق إلا في الحياة الاجتماعية.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة التناقضات والاصطدامات الحتمية بين أفراد المجتمع البشري، بعد استحكام وظهور الحياة الاجتماعية، وهذه الاختلافات سواء كانت من حيث الإيمان والعقيدة، أو من حيث العمل، وتعيين حقوق الأفراد والجماعات، تحتّم وجود قوانين لرعاية وحل هذه الاختلافات، ومن هنا نشأت الحاجة الماسة إلى تعاليم الأنبياء وهدايتهم.

المرحلة الرابعة: وتتميز ببعث الله تعالى الأنبياء لإنقاذ الناس، حيث تقول الآية: (فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ). البقرة: ٢١٣

فمع الالتفات إلى تبشير الأنبياء وإنذارهم يتوجه الإنسان إلى المبدأ والمعاد، ويشعر أن وراءه جزاء على أعماله، فيحسّ أن مصيره مرتبط مباشرة بتعاليم الأنبياء، وما ورد في الكتب السماوية من الأحكام والقوانين الإلهية لحلّ التناقضات والنزاعات المختلفة بين أفراد البشر، لذلك تقول الآية (وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ). البقرة: ٢١٣

المرحلة الخامسة: هي التمسك بتعاليم الأنبياء، وما ورد في كتبهم السماوية؛ لإطفاء نار الخلافات، والنزاعات المتنوعة (الاختلافات الفكرية والعقائدية والاجتماعية والأخلاقية).

المرحلة السادسة: واستمر الوضع على هذا الحال حتى نفذت فيهم الوساوس الشيطانية، وتحركت

في أنفسهم الأهواء النفسانية، فأخذت طائفة منهم بتفسير تعليمات الأنبياء(عليهم السلام) والكتب السماوية بشكل خاطئ، وتطبيقها على مرادهم، وبذلك رفعوا علم الاختلاف مرة ثانية، ولكن هذا الاختلاف يختلف عن الاختلاف السابق، لأن الأول كان ناشئا عن الجهل، وعدم الاطلاع حيث زال وانتهى ببعث الأنبياء(عليهم السلام) ونزول الكتب السماوية، في حين أن منبع الاختلافات الثانية هو العناد، والانحراف عن الحق مع سبق الإصرار والعلم، والذي أُشير إليه بكلمة: (البغي)، وبهذا تقول الآية بعد ذلك: (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ). البقرة: ٢١٣

المرحلة السابعة: الآية الكريمة بعد ذلك تقسّم الناس إلى قسمين، القسم الأول المؤمنون الذين ينتهجون طريق الحق والهداية، ويتغلبون على كل الاختلافات بالاستنارة بالكتب السماوية وتعليم الأنبياء، فتقول الآية: (فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ)، في حين أن الفاسقين والمعاندين ماكثون في الضلالة والاختلاف.

وختام الآية تقول (وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وهذه الفقرة إشارة إلى حقيقة ارتباط مشيئة الله تعالى بأعمال الأفراد، فجميع الأفراد الراغبون في الوصول إلى الحقيقة يهديهم الله تعالى إلى صراط مستقيم، ويزيد في وعيهم وهدايتهم وتوفيقهم في الخلاص من الاختلافات، والمشاجرات الدنيوية مع الكفار وأهل الدنيا، ويرزقهم السكينة والاطمئنان، ويبيّن لهم طريق النجاة والاستقامة.

بداية التشريع:

يتضح من الآية الشريفة أن بداية انبثاق الدين بمعناه الحقيقي كانت مقترنة مع ظهور المجتمع البشري بمعناه الحقيقي، من هنا نفهم سبب كون نوح (عليه السلام) أول أنبياء أولوا العزم، وأول أصحاب الشريعة والرسالة لا آدم (عليه السلام).

حل الاختلافات من أهم أهداف الدين:

هناك عدة أهداف للأديان الإلهية، منها تهذيب النفوس البشرية، وإيصالها إلى مقام القرب الإلهي، ولكن من أهم الأهداف أيضاً هو رفع الاختلافات، لأن هناك بعض العوامل من قبيل: القومية واللغة والمناطق الجغرافية وغيرها، دائماً تكون عوامل تفرقة بين المجتمعات البشرية، والأمر الذي بإمكانه أن يوحّد هذه الحلقات المختلفة، ويكون بمثابة حلقة اتصال بين أفراد البشر من مختلف القوميات والألوان واللغات والمناطق الجغرافية هو الدين الإلهي، حيث أن بإمكانه أن يهدم جميع هذه السدود، ويزيل تمام هذه الحدود، ويجمع البشرية تحت راية واحدة بحيث نرى نموذجاً من ذلك في مناسك الحج العبادية والسياسية.

وعندما نرى أن بعض الأديان والمذاهب هي السبب في الاختلاف، والنزاع بين طوائف البشر، فذلك لأنها قد خالطتها الخرافات، واقترنت بالتعصب الأعمى، وإلا فإنّ الأديان الإلهية لو لم تتعرض للتحريف لكانت سبباً للوحدة في كل مكان.

الدليل على عصمة الأنبياء (عليهم السلام):

يذكر (العلامة الطباطبائي) في الميزان بعد أن يقسّم عصمة الأنبياء (عليهم السلام) إلى ثلاثة أقسام:

١ - العصمة من الخطأ عند نزول الوحي واستلامه.

٢ - العصمة من الخطأ في تبليغ الرسالة.

٣ - العصمة من الذنب، وما يؤدي إلى هتك حرمة العبودية لله.

يقول: إن الآية مورد البحث دليل على عصمة الأنبياء(عليهم السلام) من الخطأ في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة، لأن الهدف من بعثتهم هو البشارة والإنذار للناس، وبيان العقيدة الحقة في الاعتقاد والعمل، وبذلك يمكنهم هداية الناس عن هذا الطريق، ومن الواضح أن هذا الهدف لا يتحقق بدون العصمة في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة.

القسم الثالث من العصمة يمكن استفادته من هذه الآية أيضاً، لأنه لو صدر خطأ في تبليغ الرسالة لكان بنفسه عاملاً على الاختلاف، ولو حصل تضاد بين أعمال وأقوال الأنبياء الإلهيين بارتكابهم الذنب، فيكون أيضاً عاملاً وسبباً للاختلاف، وبهذا فإن الآية أعلاه يمكن أن تكون إشارة إلى عصمة الأنبياء (عليهم السلام) في جميع الأقسام الثلاثة المذكورة. تفسير الميزان: ج٢، ص١٣٤، الأمثل: ج٣، ص٨٨ - ٩٣.

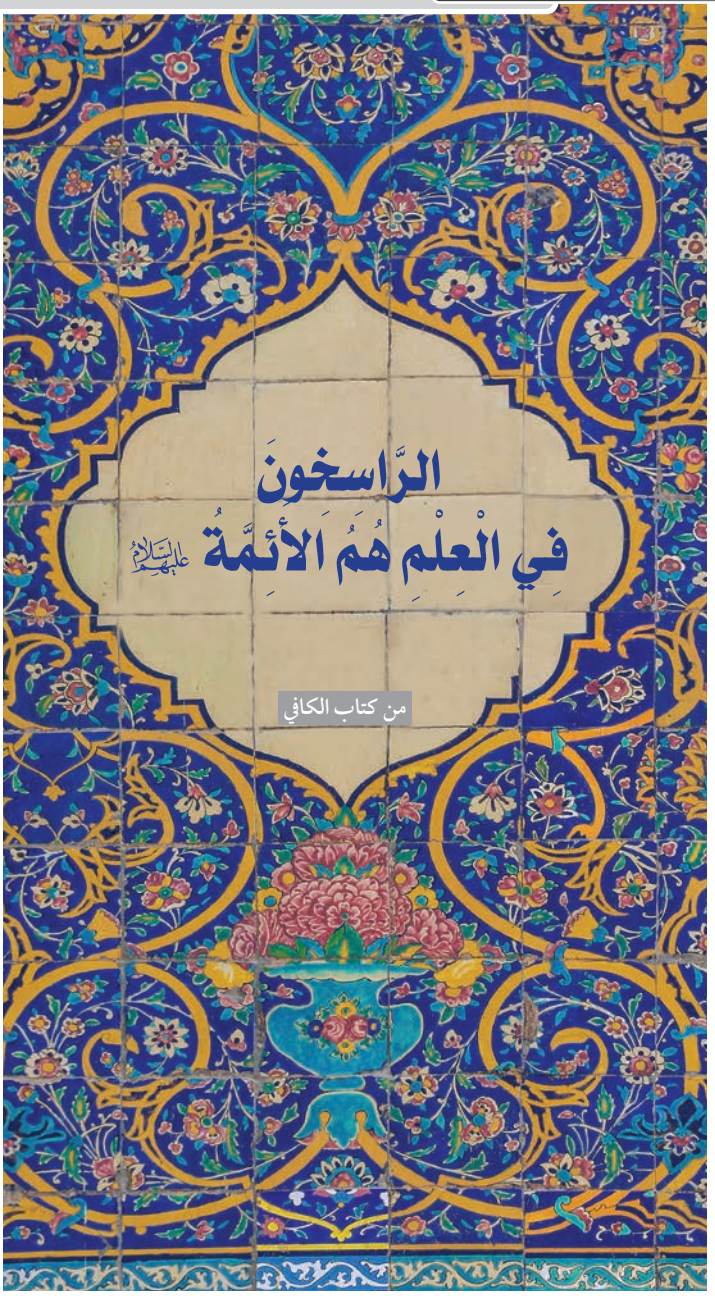

١- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عليه السلام) قَالَ: (نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ونَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَه).

٢- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عليه السلام) قَالَ: (الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ والأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِه (عليهم السلام)).

٣- عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا (عليهما السلام) فِي قَوْلِ الله عَزَّ وجَلَّ: (وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَه إِلَّا الله والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، فَرَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله) أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، قَدْ عَلَّمَه الله عَزَّ وجَلَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْه مِنَ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ، ومَا كَانَ الله لِيُنْزِلَ عَلَيْه شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْه تَأْوِيلَه، وأَوْصِيَاؤُه مِنْ بَعْدِه، يَعْلَمُونَه كُلَّه، والَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَه إِذَا قَالَ الْعَالِمُ فِيهِمْ بِعِلْمٍ فَأَجَابَهُمُ الله بِقَوْلِه: (يَقُولُونَ آمَنَّا بِه كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)، والْقُرْآنُ خَاصٌّ، وعَامٌّ، ومُحْكَمٌ، ومُتَشَابِهٌ، وناسِخٌ، ومَنْسُوخٌ، فَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَه.

الشرح:

قال (عليه السلام): في قَوْلِ الله عَزَّ وجَلَّ: (وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَه إِلَّا الله والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، التأويل: صرف الكلام عن ظاهره إلى خلاف الظاهر، من آلَ يَؤولُ، إذا رجع، وهذا الكلام يسمّى متشابهاً، و(الرّاسخون في العلم): هم الّذين ثبتوا فيه، وتمكّنوا بنور بصائرهم، وصفاء ضمائرهم.

وبعبارة أخرى: التأويل: ما آل إليه أمره، والمراد بإتباعهم للمتشابه: ابتغاء الفتنة، أن يتّبعونه، ويجمعونه؛ طلباً للتشكيك في القرآن، وإضلال العوام، كما فعله الزنادقة، والقرامطة، والطاعنون في القرآن، أو يجمعونه؛ طلباً لاعتقاد ظواهره، كما فعلت المجسّمة، جمعوا ما في القرآن والسنّة ممّا ظاهره الجسميّة، حتّى اعتقدوا أنّ الباري جل شأنه جسم، له صورة ذات وجه، وعين، وجنب، ويد، ورجل، وإصبع، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وكلا الفريقين كافر، وأمّا من اتّبعه تأوّله من عند نفسه فذلك مختلف في جوازه والأظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره، وصرف تعيينه وتأويله إلى أهله، والحقّ عند أصحابنا أنّ الرّاسخين في العلم أيضاً يعلمون تأويله كما دلّ عليه هذا الخبر وغيره، ولكن كلاً بحسبه وقد ورد النهي عن التفسير بالرأي خوفا من الوقوع في الضلال فعن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: (ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني. من استعمل القياس في ديني) (أمالي الصدوق: ص٥٥).

وعنه (عليه السلام): (من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدي إلى صراط مستقيم) ثمّ قال: (إن في أخبارنا محكماً كمحكم القرآن، ومتشابهاً كمتشابه القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا) (الوسائل: ج٢٧، ص١١٥).

من هم الراسخون في العلم؟

هذا التعبير القرآني بحسب المعنى اللغوي لهذه الكلمة، فإنها تعني الذين لهم قدم ثابتة في العلم والمعرفة.

والراسخون في العلم هم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة الهدى (عليهم السلام)، ولكن لا مانع أن يكون معنى الكلمة واسعا يضم جميع العلماء والمفكرين، إلا أن بين هؤلاء أفراداً متميزين، لهم مكانتهم الخاصة، ويأتون على رأس مصاديق الراسخين في العلم، وتنصرف إليهم الأذهان عند استعمال هذه الكلمة قبل غيرهم.

فقد نقل عن ابن عباس أنه قال: (أنا أيضاً من الراسخين في العلم)، إلا أن كل امرئ يتعرف على أسرار تأويل آيات القرآن بقدر سعته العلمية، فالذين يصدرون في علمهم عن علم الله اللامتناهي، لا شك أعلم بأسرار تأويل القرآن، والآخرون يعلمون جزءاً من تلك الأسرار.

الراسخون في العلم يعرفون معنى المتشابهات:

وقع الخلاف بين المفسرين والعلماء حول ما إذا كانت عبارة (الراسخون في العلم) بداية جملة مستقلة، أم أنها معطوفة على إلا الله.

وبعبارة أخرى: هل أن معنى الآية وأنه ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم؟ أم أنه (ما يعلم تأويله إلا الله) جملة مستقلة، و(الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) جملة مستقلة أخرى؟

إن لكل فريق من مؤيدي هذين الاتجاهين أدلته وبراهينه وشواهده. أما القرائن الموجودة في الآية والأحاديث المشهورة المنسجمة معها فتقول إن والراسخون في العلم معطوفة على (الله)، وذلك:

أولاً: يستبعد كثيراً أن تكون في القرآن آيات لا يعلم أسرارها إلا الله وحده، ألم تنزل هذه الآيات لهداية البشر وتربيتهم؟ فكيف يمكن ألا يعلم بمعانيها وتأويلها حتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نزلت عليه؟ هذا أشبه بمن يؤلف كتاباً لا يفهم معاني بعض أجزائه سواه!

وثانياً: كما يقول المرحوم الطبرسي في (مجمع البيان): لم يسبق أن رأينا بين علماء الإسلام والمفسرين من يمتنع عن تفسير آية، بحجة أنها من الآيات التي لا يعرف معناها سوى الله، بل كانوا جميعاً يجدّون ويجتهدون لكشف أسرار القرآن ومعانيه.

وثالثاً: إذا كان القصد هو أن الراسخين في العلم يسلمون لما لا يعرفونه، لكان الأولى أن يقال: والراسخون في الإيمان يقولون آمنا به، لأن الرسوخ في العلم يتناسب مع العلم بتأويل القرآن، ولا يتناسب مع عدم العلم به والتسليم له.

نتيجة الكلام:

أن آيات القرآن قسمان: قسم معانيها واضحة جداً، بحيث لا يمكن إنكارها، ولا إساءة تأويلها وتفسيرها، وهذه هي الآيات (المحكمات).

وقسم آخر مواضيعها رفيعة المستوى، أو أنها تدور حول عوالم بعيدة عن متناول أيدينا، كعلم الغيب، وعالم يوم القيامة، وصفات الله، بحيث إن معرفة معانيها النهائية وإدراك كنه أسرارها، يستلزم مستوى عالياً من العلم، وهذه هي الآيات (المتشابهات)، فيحتاج تفسيرها إلى رسوخ في العلم، خوفاً من الوقوع في الشبهة والضلال.

ولا شك ولا ريب أن الذين رسخوا في العلم أكثر من غيرهم، هم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة الهدى (عليهم السلام)، يعلمون جميع أسرار القرآن، بينما الآخرون يعلمون منها كل بقدر سعة علمه، وهذه الحقيقة هي التي تدفع الناس، وحتى العلماء منهم، للبحث عن المعلمين الإلهيين ليتعلموا منهم أسرار القرآن.

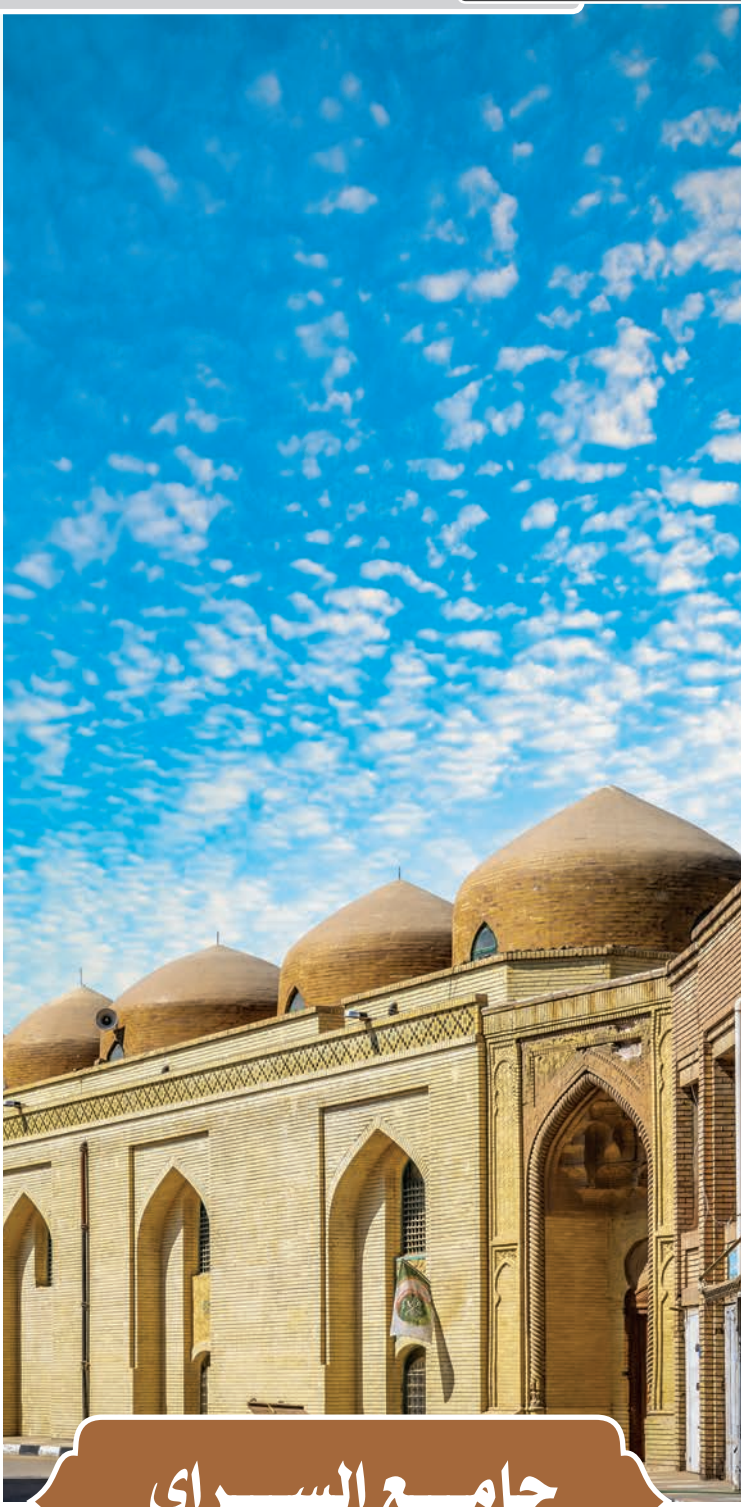

جامع السراي

جامع السراي هو من جوامع بغداد الواغلة في القدم، العتيقة البنيان، بناه الناصر لدين الله العباسي في فترة خلافته الممتدة بين سنة ٥٧٥ هـ، وسنة ٦٢٢ هـ مقابل سوق العميد، في محلة من كبريات محال بغداد في ذلك الحين، يقال لها محلة سوق السلطان (نسبة إلى السلطان ملك شاه السلجوقي)، وكانت قريبة من باب السلطان الذي هو باب المعظم الآن، وتتصل بمحلة الجعفرية شرقاً وبمحلة نهر المعلى جنوباً والمدرسة المستنصرية.

جامع السراي وهو من المساجد التاريخية الشهيرة في منطقة الرصافة في بغداد- القشلة -، ويقع أمام دار الحكومة سابقاً، وكان مسجداً صغيراً، فلما أشرف على الخراب عمَّره أبو المعالي حسن باشا في أيام ولايته على بغداد، وزاد فيه مرافق متعددة، وصرف مبلغاً وافراً من المال على عمارته، فكان رصين البنيان، ومتين القواعد والأركان، ويلقب بجامع حسن باشا ويسمى أيضاً جامع

الملك،ولقد صلى فيه جميع ملوك العراق في العهد الملكي، وللجامع ثلاثة أبواب، وأحد أبوابه سميت باب الملك غازي الأول؛ لأنها وضعت أيام تعميره للجامع، وتبلغ مساحته تقريباً ٣٠٠٠م٢، ويستوعب ٣٠٠ مصلٍ.

مكونات المسجد:

يحتوي المسجد -فضلاً عن الحرم- على منارة، وقُبّة، ومنزل للخطيب، ورابطة علماء العراق (المقر الرئيس)، وفيه مصلى شتائي واسع، وعليه قباب رفيعة، معقودة بالجص والآجر، وليس فيه زخرفة، ولا نقوش، وفيه مئذنة شامخة مبنية بالحجر الكاشاني الملون، وفي فناء الجامع مصلى صيفي، عن يمين المصلى الشتائي أي في غربي المسجد، وفيه مدرسة لها مدرس واحد، وغرف يسكنها خدام الجامع، وله خمسة أبواب يدخل منها المصلون، وأيضاً يحتوي على حديقتين كبيرتين.

الإعمار والبناء:

وفي سنة التالية لوفاة الخليفة الناصر، قام ابنه الظاهر بأمر الله -الذي تولى الخلافة سنة واحدة (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) (١٢٢٥ - ١٢٢٦م) واشتهر بأعماله العمرانية- بإتمام ما بدأ فيه أبوه، فنقل إلى المسجد المذكور الكتب النفيسة والمصاحف الشريفة التي أضفت إلى الجامع رونقاً وجمالاً. وبقي المسجد على هذه الحال حتى ما بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ على أيدي المغول.

وفي الأيام الأخيرة جرت على الجامع المذكور تغييرات عدة وتعميرات طفيفة، منها: إغلاق إحدى أبوابه المفضية إلى الزقاق الذي خلفه، ومنها: إلغاء جهة التدريس التي كانت فيه، وفي عام ١٩٢٧ م قامت دائرة الأوقاف بترميم بعضه، وفي عام ١٩٣٢ م، انتقلت اليه الدائرة المذكورة، شاغلة بذلك القسم الغربي من فنائه، وبعد احتلال العراق، قام ديوان الوقف بالاهتمام المباشر بالجوامع الآثارية، ولاسيما جامع السراي، إذ قامت الدائرة الهندسية في الديوان بصيانته وتطويره ثلاث مرات ما زاده جمالاً.

آداب النوم وأهميته

(الحلقة الثانية)

لم يترك الإسلام أمراً من أمور الحياة الإنسانيّة، أيّاً كان، إلاّ ووجّه فيه كلمتَه وموعظته، وأبان فيه مواقعَ الخيرِ والشرّ، والصوابِ والخطأ، وصَحَّح وأرشد؛ كي يمضيَ الإنسان على طريق الحقّ والهدى والنور، سعيداً في الدنيا، مَرْضيّاً في الآخرة.

والنوم، أمرٌ حياتيّ من جملة الأمور المهمّة في عمر المرء وحياته، بل وفي وفاته وآخرته، أفَتَرى أنّ الإسلام لا يُعطي فيه رأيه، ولا يُسدي مقولته؟!

لقد أراد الإسلام للناس أن يعيشوا حياةً هانئةً، تتوازن فيها الحاجات مع الجهود والأعمال، فتُقضى بانتظامٍ دون أن يكون هناك طغيانٌ أو خللٌ أو ارتباك، لذا كَرِه للإنسان أن يَسهَر، مُرهِقاً بالسهر جسمه، في حالةٍ من عناءٍ غير نافع، يعقبه تضييعٌ للحقوق والواجبات والمهمّات، كما كَرِه الإسلام للمرء النومَ الطويل الذي يصيب النفس بحالة الخمول والكسل والتأخّر عن أداء الفرائض الشرعيّة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا سَهَرَ إلاّ في ثلاث: مُتهجّدٍ بالقرآن، وفي طلب العلم، أو عروسٍ تُهدى إلى زوجها) (الخصال: ص١١٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (لا بأسَ بالسَّهَر في الفقه) (البحار: ج٧٣، ص١٧٨).

فالسهر يعني أمرَينِ واضحين: إنفاقَ الوقت، وبذل الجهد، فما لم يكن هذا السهر في طاعة الله تبارك وتعالى فلا خيرَ فيه، بل الخير حينئذٍ في أن ينام المرء ينوي بنومه أن يُريح بدنَه وفكره ونفسه من الأتعاب؛ لينهضَ بعد ذلك مواصلاً سيرَه نحو الهدف الأسمى، وهو طاعة الله جلّ شأنه وطلب مرضاته، ساعياً في اغتنام العلم، أو نوال الرزق، أو خدمة الدين ونفع المسلمين، وإعمار الأرض بالعمل النافع المفيد وبذكر الله جلّ وعلا.

وهذه الجهود الكريمة لابدّ أنّها تحتاج إلى توقّفٍ واستراحة، فكان من حكمة الباري جلّ وعلا أن جعل الليل سَكينةً وهدوءاً، يستلقي فيه المرء ليُلقيَ عن بدنه أتعابه، وذلك ما صرّح به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وجَعَلْنا نَومَكُم سُباتاً* وجَعَلْنا اللَّيلَ لِباساً*

وجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشـــاً) (النبأ:٩ - ١١).

ولكـــنّ هذا لا يعني أبـــداً أن يُطيل المـــرءُ نومَه، ويُكثر منـــه بما يختلّ بـــه نهارُه من أمر الســـعي والمعـــاش؛ إذ في النـــوم الكثير تأخّـــرٌ أيضاً عن نـــوال المقاصـــد، كـــما أنّ فيه كســـلاً وخمولاً للروح والنفـــس والبدن؛ ولذا قال رســـول الله (صلى الله عليه وآله) مُحـــذِّراً: (إيّاكُـــم وكثرةَ النـــوم؛ فإنّ كثرة النوم يَـــدَع صاحبَه فقـــيراً يومَ القيامـــة) (البحار: ج٧٣، ص١٨٠).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (كثـــرة النوم مذهبة للدين والدنيا) ((البحار: ج٧٣، ص١٨٠).

وأيُّ فَقرٍ أفقـــرُ من إهمال الواجبـــات، وتضييع الأوقات، وإماتة الأجســـاد بالخمـــول والنفوس بالكســـل؟! والمرء في حياته الدنيـــا مَدْعوٌّ للعمل لأُخـــراه، وهـــو في حقـــلٍ يُنتَظَر حصـــادُه يوم القيامة، فإن كســـلَ هنـــا خاب هنـــاك، وجاء خفيفَ الميـــزان، وقد قال أمـــير المؤمنين (عليه السلام): (بِئـــسَ الغريـــمُ النـــوم، يُفْني قصـــيرَ العمر، ويُفوّت كثيرَ الأجر) (مســـتدرك الوســـائل: ج١٣، ص٤٤).

لذا كان لزاماً أن تبين الشريعة الإســـلامية النوم الممدوح مـــن النوم المكروه من خـــلال ما واردة عن الرســـول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهـــل بيته (عليهم السلام):

١) يســـتحب أن يجعل الإنســـان مقاديم قدميه عند النوم باتجـــاه القبلة.

٢) ألا يكون بطنه ممتلئاً عند النوم.

٣) يستحب أن ينام الإنســـان على جنبه الأيمن، أو الأيـــسر، أو على ظهـــره، ولا ينام على بطنه.

٤) يســـتحب أن يحاســـب الإنســـان نفسه قبل أن ينـــام، ويتذكر كل مـــا عملـــه في يومه، فإن عمل خـــيراً طلب الزيـــادة، وإن عمل غير ذلك اســـتغفر ربه وتاب.

٥) يســـتحب أن ينام الإنســـان أول الليل؛ حتـــى يصحو باكـــراً لصلاتـــه، وعبادته، ولأعماله الأخـــرى، ومنها طلـــب الرزق.

٦) يكره أن ينام الإنســـان بـــين الطلوعين، بين طلـــوع الفجر وطلوع الشـــمس.

٧) يتفكر في نومه واســـتيقاظه، ويشكر الله حـــين يصحو من نومـــه، فقـــد كان النبي (صلى الله عليه وآله): إذا أوى إلى فراشـــه قال: (باسمك اللهم أمـــوت وأحيا)، وإذا اســـتيقظ قال: (الحمـــد لله الـــذي أحيانا بعدمـــا أماتنا، وإليه النشـــور) (البحـــار: ج٧٣، ص٢١٨).

٨) يســـتحب نوم القيلولة وهـــو النوم قبل الزوال بســـاعة (قبـــل الظهـــر) والقيلولة بمعنـــى زيادة العقـــل فعن النبـــي (صلى الله عليه وآله): (النـــوم أول النهار خـــرق، والقائلة نعمة، والنـــوم العصر حمق، وبين العشـــاءين يحرم الرزق) (البحـــار: ج٧٣، ص١٨٥).

٩) يســـتحب أن يذهب الإنســـان إلى بيت الخلاء قبـــل النوم.

١٠) يســـتحب أن ينام الإنسان على طهور (يتوضأ قبـــل النوم)، وأن يصـــلي لله قبل نومـــه، ويدعو، فعـــن الإمـــام الصادق (عليه السلام): (مـــن تطهر ثم أوى إلى فراشـــه بات وفراشه كمســـجده) (الفقيـــه: ج١، ص٤٦٩).

ونكمل ما تبقـــى في العدد القادم إن شـــاء الله تعـــالى.

الأخلاق عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

حلمه وعفوه (عليه السلام) عن أعدائه:

لقد كان الإمام أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام) أحلم الناس عن ذَنب، وأصفحَهم عن مسيء، ولهذه الصفة أمثلة كثيرة، ونحن ذاكرون بعض النماذج من هذه المواقف النبيلة.

ففي يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم، وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضاً، فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: (قد أَتاكم الوغدُ اللئيمُ عليُّ بنُ أَبي طالبٍ)، وكان عليٌّ يقول: (ما زالَ الزبيرُ رَجُلاً منا أَهل البيتِ، حتى شبَّ عبدُ الله)، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه وقال: (اذهب فلا أرينك)، ولم يزده على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - وكان له عدواً -، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

أما ما كان من أمر عائشة، فلما ظفر بها، أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمَّمَهنّ بالعمائم، وقلّدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق، ذكرته بما لا يجوز أن يُذكَر به وتأففت وقالت: (هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي)، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها: «إنما نحن نسوة».

وحاربه أهل البصرة وضربُوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: «ألاَ لا يُتبَع مُولٍّ، ولا يُجهزُ على جريح، ولا يُقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن» بحار الأنوار: ج٤١ ص١٣٢، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى ألا الصفح والعفو، وتمثّل سنّةَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فتح مكة، فإنه عفا، والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تُنسَ.

ولمّا مَلَكَ عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له [لمعاوية]:

(اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً). بحار الأنوار: ج٤١ ص١٤٥

[وعندما] سألهم الإمام علي (عليه السلام)، وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء فقالوا: (لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان)؛ فلما رأى (عليه السلام) أنه الموتُ لا محالة تقدم بأصحابه، وحمل على عسكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذَريع سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفَلاة لا ماء لهم فقال له أصحابه وشيعته:

(امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تَسقِهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة لك إلى الحرب).

فقال: (لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، أَفسحوا لهم عن بعض الشَّريعة ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك).

فهذه [المواقف] إن نَسبتها إلى الحلم والصفح، فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع، فأخلِقْ بمثلها أن تصدر عن مثله (عليه السلام). أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج١، ص٣٣٥

الإمامة
الحلقة الثالثة والأربعون

مازال الكلام في بيان الحِكَم المتصورة لغَيبة مولانا الإمام المهدي (عليه السلام)، وتقدم في الحلقة السابقة ذكر حِكمتين لذلك، والآن نكمل ما بقي من الحِكَم.

الحِكمة الثالثة: تأديب النّاس:

من سنن الله عزّ وجلّ تأديب النّاس إذا كفروا بالنعم الإلهية، ولم يؤدّوا شكره، ومن أفضل الأساليب للتأديب، سلب النعمة منهم؛ ممّا يسبّب انتباههم، وتغيير ما بأنفسهم، فيعودوا إلى التضرّع، والابتهال إلى الله تعالى؛ حتّى يعيد عليهم تلك النعم التي سلبت منهم لكفرهم، وأيّ نعمة أعظم، وأكثر بركة من وجود النبيّ والمعصومين (عليهم السلام)، فهم الذين عاشوا قرابة (٢٧٣) سنة بين النّاس، أي من بداية البعثة النبويّة إلى استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ولكنّ النّاس لم يعرفوا منزلتهم، فأخذ الله عزّ وجلّ هذه النعم منهم، ولقد حاربتهم الحكومات الظالمة، وزجّتهم في السجون، واستهانت بهم، وقتلتهم واحداً تلو الآخر، فلو عرف النّاس

منزلة هذه النعم لما أصابنا اليوم حرقة فراق الإمام (عليه السلام).

روي الشيخ الصدوق في علله بسنده عَنْ مَرْوَانَ الْأَنْبَارِيِّ، قَالَ خَرَجَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام): إِنَّ الله إِذَا كَرِهَ لَنَا جِوَارَ قَوْمٍ، نَزَعَنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٤٤.

الحِكمة الرابعة: حتّى لا يكون في عنقه بيعة لأحد:

ومن الحِكَم المشار إليها في الروايات ألا تكون لأحد في عنقه بيعة: لأنّ الإمام المهدي (عليه السلام) ـ كما أشارت الروايات بذلك ـ تختلف ظروفه تماماً عن سائر المعصومين (عليهم السلام)، فهو لا يخضع لأي سلطة، فلو ظهر قبل تحقّق شروط ظهوره، فإمّا أن يكون تابعاً لحكومة معيّنة وخاضعاً لها، وهذا الأمر مخالف لما روي، فعليه أن يكون غائباً حتّى لا يكون في عنقه بيعة لأحد من الخلق.

عن الحسن بن فَضّالٍ عن الإمام الرضا (عليه السلام): (كأنّي بالشِّيعةِ عندَ فِقْدانِهِم الثّالِثَ مِن وُلْدي يَطلُبونَ المَرعى فلا يَجِدونَهُ! قلتُ له: ولِمَ ذلكَ يا بنَ رسولِ الله ؟ قال: لأنَّ إمامَهُم يَغيبُ عنهُم، فقلتُ: ولِمَ؟ قالَ: لِئلاّ يكونَ لأحدٍ في عُنُقِهِ بيعةٌ إذا قامَ بالسَّيفِ). كمال الدين: ص٤٨٠.

الحِكمة الخامسة: الخوف من القتل:

ورد في عدّة روايات عن الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام)، حِكمة أُخرى لغَيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وهي الخوف من القتل، فعن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: إنّ للغلام غَيبة قبل ظهوره، قلت: لِمَ؟ قال: يخاف، وأومأ بيده إلى بطنه. قال زرارة: يعني القتل) علل الشرائع: الصدوق، ج١، ص٢٤٦.

فلو قيل: ألم يكن بقيّة المعصومين (عليهم السلام)، قد عاشوا بين النّاس رغم أنّهم كانوا عرضة للقتل ؟

قلنا: مع علم الظالمين بأن المعصومين (عليهم السلام)، لم يقصدوا الخلافة، ولكن مع ذلك خلقوا لهم مشاكل من التضييق، والتهمة، والحبس، والقتل، فكيف بالإمام المهدي (عليه السلام)، الذي يقوم بالسيف، ويُنكِّس المستكبرين من على عروشهم، فهل يمكنه أن يعيش بكلّ حريّة بين النّاس من دون أي مضايقة وشدّة من قِبل الخلفاء، والسلاطين، فلا شكّ أنّه مهدّد بالقتل أينما وجد، وإن رأوه معلّقاً بأستار الكعبة.

ومن جهة أُخرى: هناك اختلاف بين ظرف الإمام المهدي (عليه السلام)، وظروف الأئمة (عليهم السلام)، الذين سبقوه، فإنّه لو قتل أحدهم كان آخر يقوم مقامه، أما إذا قتل الإمام المهدي (عليه السلام)، فمن الذي يقوم مقامه؟! ومَنْ يملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فخوفاً من قتله قبل ظهوره وجبت غيبته.

وأمّا الخوف المصرّح به في الروايات فلا يكون على نفسه كخوفنا على أنفسنا؛ لأنّ الشهادة، والقتل في سبيل الله هي إحدى الكرامات التي يفتخر بها الأئمّة (عليهم السلام)، والإمام المهدي (عليه السلام)، أيضاً سوف يستشهد في النهاية على ما قيل، ولكن علينا أن نعرف ما هو سبب خوفه؟

فنقول: إذا قُتل قبل أن يظهر، فإنّ الأرض ستخلو من الحجّة، وهذا غير ممكن، وستبقى أيضاً دولة الحقّ بدون قائدها، وهو غير ممكن أيضا، بقيت حِكم أخرى نتعرض لها في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

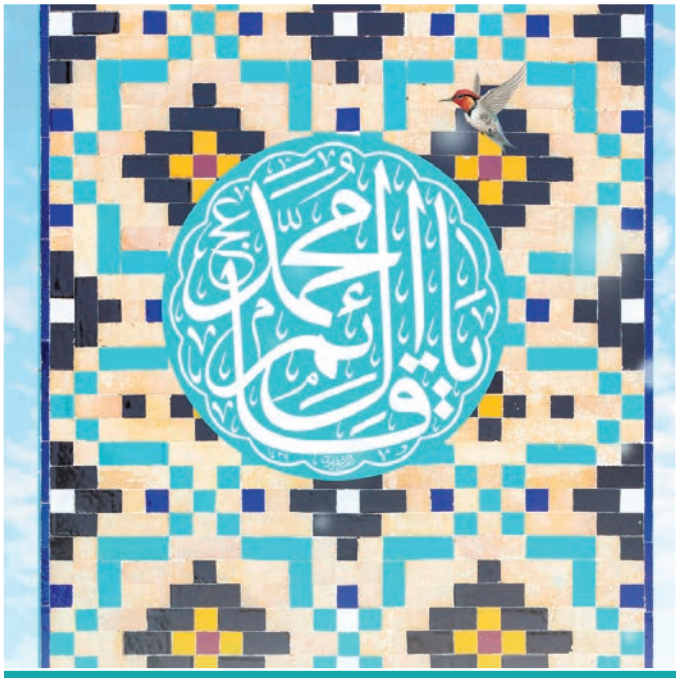

معالم الحكومة الإسلامية عند الإمام المهدي عليه السلام

السيد نذير الحسني

تعاقبت على هذا العالم حكومات متعددة، تباينت فيما بينها بالوسائل والأهداف، والكل يسعى حسب مدعاه للوصول الى الحرية والأمان والاستقرار في كل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ودفعت البشرية بمختلف طبقاتها ضرائب التطبيق الفاشلة التي فرضتها أنواع الحكومات المختلفة، والتي لم تتوان عن استخدام مختلف وسائل القمع والتنكيل بالمستضعفين والمحرومين الذين يمثّلون أدوات المختبر لتلك السياسات.

ولم تتوقف هذه العجلة، بل هي مستمرة الى ذلك اليوم الذي وعد فيه الله تعالى بالتطبيق الكامل للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي عندما قال: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) الصف:٩.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) ناظراً الى الآية: (وَالَّذي نَفْسي بيَدِهِ لا تَبقَى قَريةٌ إلاَّ ويُنَادى فيها بِشَهَادَةِ أَن لاَ إلـهَ إلاَّ الله بُكْرةً وعَشِيّاً). تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي: ج٣، ص٥٥٤

ويقول الإمام زين العابدين (عليه السلام): (إنّ الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم) ينابيع المودة، القندوزي: ج٣، ص٣٤٠.

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) بحق هذه الآية: (والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم فإذا خرج القائم لم يبقَ مشرك إلا كره خروجه ولا يبقى كافر إلا قتل). المصدر السابق

فاليوم الذي تأوي فيه الناس الى قائدها الحقيقي كما تأوي النحلة الى يعسوبها، كما وصفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقول: (تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة الى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) الفتن، الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد: ج١، وهو قادم لا محالة.

وفي هذا المفصل من مفاصل نظرية الإصلاح العالمية بقيادة المهدي المنتظر (عليه السلام) نلمح الخطوط العامة في مجتمعه على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بالإضافة الى الروايات التي أشارت الى التقدم العلمي الحاصل آنذاك.

قال تعالى: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) النور: ٥٥.

وقال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) الأنبياء:١٠٥.

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) الصف:٩.

تشير هذه الآيات إلى عالمية الاعتقاد بالإسلام، وتطبيق مناهجه وإظهارها بمختلف أنواع الإظهار على كل المناهج والمشاريع السابقة واللاحقة، وأشارت بعض الروايات الى أن هذا لا يتم إلا في زمن الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يتولّى مهمة قتال المشركين كافة.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) التوبة:٣٦، قال: (لم يجيء تأويل هذه الآية وإذا قام قائمنا بعد يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بلغ الليل والنهار حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض). بحار الأنوار: ج٥١، ص٥٥

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)، قال: (إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة: لا إله إلا الله محمد رسول الله). تفسير العياشي: ج١، ص١٨٣

فالقيادة المعصومة تصبح حاكمة على بقاع الأرض، شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، تفتح السماء فيها الأبواب وتخرج الأرض ما أُودع فيها من كنوز، ويتحقق حلم الأنبياء، وتُشرق شمس الإسلام بتشريعاته ووسائل تطبيقاته.

ومن المعلوم أنّ هذا لا يتحقق إلاّ بعد أنْ يقوم الإمام (عليه السلام)، ومن تبعه من الأنصار بحملة تطهير الأرض من فلول الشرك، وأنصار الرذيلة عن طريق الحروب التي تبدأ من أول لحظة الظهور وحتى الاستقرار العام، والسيطرة على مقاليد الأمور في شرق الأرض وغربها، عندها تنعم المجتمعات بالأمن والأمان، ويبدأ الإمام (عليه السلام) بتطبيق وسائله المختلفة التي يتمتع بها نتيجة الإمكانات الذاتية التي يحملها من العصمة، والتسديد الرباني المستمر الى أنْ يأذن الله تعالى بوعده الموعود.

نعم ينعم العالم بقيادة المعصوم، أمّا كيفية صياغة هذه القيادة بأشكال وأساليب تشريعية، أو تنفيذية، أو قضائية، وتشكيلات هذه السلطة، بالإضافة إلى أنظمته العسكرية، كل ذلك نعتقد أن من السابق لأوانه التنبؤ به، وإعطاءه صورة محددة قد لا تتفق مع واقع تلك التشكيلات في عصر الظهور خصوصاً وإنّ الروايات لم تشر الى ذلك إلا بخطوط عامة لا تتجاوز الإشارة والرمز.

أهم مناسبات شهر ذي القعدة

خروج مسلم بن عقيل (عليه السلام) سفيراً عن الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل الكوفة:

خرج مسلم بن عقيل (عليه السلام) من المدينة حاملاً رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة، والتي جاء فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين، أمّا بعد: فإنّ فلاناً وفلاناً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر رسلكم، وفهمت مقالة جلّكم: أنّه ليس علينا إمام فأقبل، لعلّ الله يجمعنا بك على الحق، وإنّي باعث إليكم أخي، وابن عمّي، وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجا والفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأته في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى) الأخبار الطوال: ص٢٣٠.

وصل مسلم (عليه السلام) الكوفة، في الثامن من شوال سنة ٦٠هـ الإرشاد للمفيد: ج٢، ص٦٦، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وأقبلت الناس تبايعه، حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً.

وفي التاسع من ذي القعدة سنة ٦٠ للهجرة ارسل مسلم بن عقيل (عليه السلام) رسالة الى الإمام الحسين (عليه السلام) عن احوال اهل الكوفة واهله، جاء فيها:

(اما بعد فأن الرائد لا يكذب اهله، وقد بايعني من اهل الكوفة ثمانية عشرة الفاً، فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأيٌ ولا هوى، والسلام) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج٤، ص٢٨١.

وما أن وصل الخبر إلى يزيد - بقدوم مسلم (عليه السلام) ومبايعة الشيعة للإمام الحسين (عليه السلام)- حتى كتب إلى عبيد الله بن زياد، يطلب منه أن يذهب إلى الكوفة، ليسيطر على الوضع فيها، ويقف أمام مسلم (عليه السلام) وتحرّكاته.

ولما وصل، أخذ يتهدّد ويتوعّد المعارضين والرافضين لحكومة يزيد، وقبض على هاني بن عروة وكل من يساند مسلم حتى انتشر الرعب في قلوب الناس فخذلوا مسلم وتراجعوا عن بيعتهم الى ان استشهد مسلم (عليه السلام) في التاسع من ذي الحجّة سنة ٦٠ هـ، ودفن في الكوفة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

وفاة السيد محمد بن علي الاسترابادي:

في الثالث عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٠٢٨، توفي السيد الإسترابادي (رحمه الله) في مكّة المكرّمة، ودفن في مقبرة المعلّى، قريباً من مزار أم المؤمنين خديجة الكبرى (عليها السلام).

والسيد الإسترابادي هو أحد كبار علماء الإمامية، مهر في العلوم كافة، لاسيما علمي الحديث والرجال، وحاز على درجة الاجتهاد، انتقل إلى النجف الأشرف، فسكنها ودرس عند المحقق أحمد بن محمد الأَردبيلي، وبعد وفاة أستاذه (سنة ٩٩٣هـ) ارتحل إلى مكّة المكرّمة، وجاور بها.

ومن أبراز آثاره: ثلاثة كتب في الرجال، هي: الكبير والمتوسط والصغير، وشرح آيات الأحكام، حاشية على «تهذيب الأحكام» في الحديث للطوسي، كتاب زيد بن علي بن الحسين، ورسائل مفيدة.

يوم دحو الأرض:

الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة يوم دحو الأرض، وهو أحد الأيام الأربعة التي خصّت بالصّيام بين أيّام السّنة، وروي انّ صيامه يعدل صيام سبعين سنة، وهو

كفّارة لذنوب سبعين سنة على رواية أخرى، ومن صام هذا اليوم وقام ليلته فله عبادة مائة سنة، ويستغفر لمن صامه كلّ شيء بين السّماء والأرض، وهو يوم انتشرت فيه رحمة الله تعالى، وللعبادة والاجتماع لذكر الله تعالى فيه أجر جزيل، وقد ورد لهذا اليوم -سوى الصّيام والعبادة وذكر الله تعالى والغُسل- عملان:

الأول: ذكر الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان صلاة مرويّة في كتب الشّيعة، وهي ركعتان تصلّى عند الضحى، بالحمد مرّة والشّمس خمس مرّات، ويقول بعد التّسليم: (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)، ثمّ يدعو ويقول: (يا مُقيلَ العَثَراتِ اَقِلْني عَثْرَتي، يا مُجيبَ الدَّعَواتِ اَجِبْ دَعْوَتي، يا سَامِعَ الأَصْواتِ اِسْمَعْ صَوْتي، وَارْحَمْني، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتي، وَما عِنْدي، يا ذَا الْجَلالِ وَالاكْرامِ).

الثّاني: هذا الدّعاء الذي قال الشّيخ في المصباح انّه يستحبّ الدّعاء به:

(اَللّـهُمَّ داحِيَ الْكَعْبَةِ، وَفالِقَ الْحَبَّةِ، وَصارِفَ اللَّزْبَةِ، وَكاشِفَ كُلِّ كُرْبَةٍ، اَسْاَلُكَ في هذَا الْيَوْمِ مِنْ اَيّامِكَ الَّتي اَعْظَمْتَ حَقَّها، وَاَقْدَمْتَ سَبْقَها، وَجَعَلْتَها عِنْدَ الْمُؤْمِنينَ وَديعَةً، وَاِلَيْكَ ذَريعَةً، وَبِرَحْمَتِكَ الْوَسيعَةِ اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ الْمُنْتَجَبِ في الْميثاقِ الْقَريبِ يَوْمَ التَّلاقِ، فاتِقِ كُلِّ رَتْقٍ، وَداعٍ اِلى كُلِّ حَقٍّ، وَعَلى اَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهارِ الْهُداةِ الْمَنارِ دَعائِمِ الْجَبّارِ، وَوُلاةِ الْجَنَّةِ وَالنّارِ، وَاَعْطِنا في يَوْمِنا هذا، مِنْ عَطائِكَ الْمَخْزُونِ، غَيْرَ مَقْطُوعٍ، وَلا مَمْنُوعٍ، تَجْمَعُ لَنا بِهِ التَّوْبَةَ، وَحُسْنَ الأَوْبَةِ، يا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَاَكْرَمَ مَرْجُوٍّ، يا كَفِيُّ، يا وَفِيُّ، يا مَنْ لُطْفُهُ خَفِيٌّ، اُلْطُفْ لي بِلُطْفِكَ، وَاَسْعِدْني بِعَفْوِكَ، وَاَيِّدْني بِنَصْرِكَ، وَلا تُنْسِني كَريمَ ذِكْرِكَ بِوُلاةِ اَمْرِكَ، وَحَفَظَةِ سِرِّكَ، وَاحْفَظْني مِنْ شَوائِبِ الدَّهْرِ اِلى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَاَشْهِدْني اَوْلِياءَكَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسي، وَحُلُولِ رَمْسي، وَانْقِطاعِ عَمَلي، وَانْقِضاءِ اَجَلي، اَللّـهُمَّ وَاذْكُرْني عَلى طُولِ الْبِلى، اِذا حَلَلْتُ بَيْنَ اَطْباقِ الثَّرى، وَنَسِيَنِي النّاسُونَ مِنَ الْوَرى، وَأَحْلِلْني دارَ الْمُقامَةِ، وَبَوِّئْني مَنْزِلَ الْكَرامَةِ، وَاجْعَلْني مِنْ مُرافِقي اَوْلِيائِكَ وَاَهْلِ اجْتِبائِكَ وَاصْطِفائِكَ، وَبارِكْ لي في لِقائِكَ، وَارْزُقْني حُسْنَ الْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ، بَريئاً مِنَ الزَّلَلِ، وَسوءِ الْخَطَلِ، اَللّـهُمَّ وَاَوْرِدْني حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)، وَاسْقِني مِنْهُ مَشْرَباً، رَوِيّاً، سائِغاً، هَنيئاً، لا اَظْمَأُ بَعْدَهُ، وَلا اُحَلَّأُ وِرْدَهُ، وَلا عَنْهُ اُذادُ، وَاجْعَلْهُ لي خَيْرَ زادٍ، وَاَوْفى ميعادٍ، يَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ، اَللّـهُمَّ وَالْعَنْ جَبابِرَةَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، وَبِحُقُوقِ اَوْلِيائِكَ الْمُسْتَأْثِرينَ، اَللّـهُمَّ وَاقْصِمْ دَعائِمَهُمْ، وَاَهْلِكْ اَشْياعَهُمْ، وَعامِلَهُمْ، وَعَجِّلْ مَهالِكَهُمْ، وَاَسْلُبْهُمْ مَمالِكَهُمْ، وَضَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسالِكَهُمْ، وَالْعَنْ مُساهِمَهُمْ، وَمُشارِكَهُمْ، اَللّـهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ اَوْلِيائِكَ، وَارْدُدْ عَلَيْهِمْ مَظالِمَهُمْ، وَاَظْهِرْ بِالْحَقِّ قائِمَهُمْ، وَاجْعَلْهُ لِدينِكَ مُنْتَصِراً، وبأمرك في اَعْدائِكَ مُؤْتَمِراً، اَللّـهُمَّ احْفُفْهُ بِمَلائِكَةِ النَّصْرِ، وَبِما اَلْقَيْتَ اِلَيْهِ مِنَ الأَمْرِ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مُنْتَقِماً لَكَ حَتّى تَرْضى، وَيَعُودَ دينُكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ جَديداً غَضّاً، وَيَمْحَضَ الْحَقَّ مَحْضاً، وَيَرْفُضَ الْباطِلَ رَفْضاً، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى جَميعِ آبائِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ صَحْبِهِ وَاُسْرَتِهِ، وَابْعَثْنا في كَرَّتِهِ حَتّى نَكُونَ في زَمانِهِ مِنْ اَعْوانِهِ، اَللّـهُمَّ اَدْرِكْ بِنا قِيامَهُ، وَاَشْهِدْنا اَيّامَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَارْدُدْ اِلَيْنا سَلامَهُ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

شهادة الإمام محمد الجواد(عليه السلام):

في آخر يوم من ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ) استشهد الإمام محمد بن علي الجواد(عليه السلام)، وهو ابن ٢٥ سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، ودفن ببغداد في مقابر قريش، عند قبر جده موسى بن جعفر(عليه السلام)، وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أول هذه السنة التي استشهد فيها مسموماً، على يد المعتصم عليه اللعنة.

وخلف من الولد ابنه علياً(عليه السلام) الهادي، وموسى، ويقال: وفاطمة، وامامة ابنتيه، ولم يخلف غيرهم.

من ألقابه: التقي، والمنتجب، والجواد، والمرتضى، ويقال له: أبو جعفر الثاني.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي القعدة فمن أراد الاطلاع فليراجع.

رِضوانُ اللهِ عليه

المقداد بن الأسود الكندي

اسمه ونسبه:

المقداد بن عمرو بن ثعلبة، بن مالك، بن ربيعة، بن عامر، بن مطرود البهرائي.

ولادته:

ولد عام ٢٤ قبل البعثة في حضرموت.

سيرته:

حين كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي ـ أحد زعماء كندة ـ خلافٌ، فما كان من المقداد إلا أن تناوله بسيفه، فضرب رجله وهرب إلى مكة.

وكان يقول: لأحالفنّ أعزّ أهلها، ولم يخنع، ولم يضعف، وعند ذلك حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري، فتبنّاه، ومنذ ذلك اليوم صار أسمه (المقداد بن الأسود) نسبة لحليفه، و (الكندي) نسبةً لحلفاء أبيه، وقد غلب عليه هذا الاسم، واشتهر به، حتى إذا نزلت الآية الكريمة (ادعوهم لآبائهم) الأحزاب: ٥، قيل له: المقداد بن عمرو.

فضله وإيمانه:

وهو أول فارس في الإسلام، وكان من الفضلاء، النجباء، الكبار، الخيار، من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، سريع الإجابة إذا دُعي إلى الجهاد، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكان إلى جانب ذلك رفيع الخلق، عالي الهمّة، طويل الأناة، طيّب القلب صبوراً على الشدائد، يحسن إلى ألدّ أعدائه طمعاً في استخلاصه نحو الخير، صلب الإرادة، ثابت اليقين، لا يزعزعه شيء، ويكفي في ذلك ما ورد عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (ما بقي أحد بعد ما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا وقد جال جولة، إلا المقداد، فإن قلبه كان مثل زبر الحديد). الاختصاص للشيخ المفيد: ص١١.

موقفه من أصحاب الشورى:

كان الناس على فريقين بخصوص أصحاب الشورى الستة الذين عيّنهم عمر، ففريق يريدها لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو الفريق المتمثل ببني هاشم وشيعة الإمام علي (عليه السلام) أمثال عمار بن ياسر، والمقداد بن عمرو، وفريق يريدها لعثمان بن عفان، وهو المتمثل بابن سرح، وابن المغيرة وبقيّة بني أميّة وأتباعهم. وتعالت الأصوات كلٌ ينادي باسم صاحبه، فأقبل المقداد على الناس وقال: أيها الناس اسمعوا ما أقول: أنا المقداد بن عمرو، إنّكم إن بايعتم علياً، سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم عثماناً سمعنا وعصينا!

فقام عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وقال: أيها الناس، إنكم إن بايعتم عثماناً سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم علياً سمعنا وعصينا، فانتفض المقداد ورد عليه قائلاً: (يا عدو الله، وعدوّ رسوله، وعدوّ كتابه، متى كان مثلك يسمع له الصالحون.... تالله ما رأيت مثل ما أُوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، واعجباً لقريش لقد تركت رجلاً ما أقول، ولا أعلم أن أحداً أقضي بالعدل، ولا أعلم، ولا أتقى منه، أما والله لو أجد أعواناً. وقال الإمام علي (عليه السلام): (إني لأعلم ما في أنفسهم، إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر في صلاح شأنها فتقول: إن ولي الأمر بنو هاشم لم يخرج منهم أبداً، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١، ص١٩٥.

وفاته:

وكانت وفاته في سنة ٣٣ للهجرة، بعد أن شهد فتح مصر، وقد بلغ من العمر سبعين عاماً، ودفن في مقبرة البقيع.

مشاكل الحياة الزوجية

الحلقة الثانية

ذكرنا في المقال السابق بعض الحالات والعوامل التي تؤدي إلى اضمحلال الأسرة وتدهورها، وهي كما أشرنا تتعلق بفترة ما قبل الزواج، والتي ينبغي الالتفات إليها، وأخذها بنظر الاعتبار قبل الإقدام على الزواج، وتشكيل الأسرة.

وفي مقابل ذلك، توجد عوامل وأسباب ترتبط في فترة ما بعد الزواج حيث ينبغي رعايتها هي الأخرى؛ لتلافي وقوع الخلافات ونشوب النزاعات، ويمكن الإشارة إلى أبرزها.

الجهل بالحقوق المشتركة:

في خضم الحياة المتشابكة للزوجين ينبغي لهما معرفة حقوق الطرف الآخر واحترامها، ذلك أن أغلب حالات النزاع إنما تنجم عن تجاهل أحد الطرفين حقوق الطرف الآخر، أو جهله بها، وقد ينشأ ذلك أيضاً من التوقعات غير المحدودة لأحد الطرفين.

وقد وضع المنهج الإسلامي حقوقاً وواجبات على جميع أفراد الأسرة، وأمر بمراعاتها من أجل إشاعة الاستقرار

والطمأنينة في أجواء الأسرة، والتقيّد بها يسهم في تعميق الأواصر وتمتين العلاقات، وينفي كل أنواع المشاحنات والخلافات المحتملة، والتي تؤثر سلباً على جوّ الاستقرار الذي يحيط بالأسرة، وبالتالي تؤثر على استقرار المجتمع المتكون من مجموعة من الأسر.

حقوق الزوج:

من أهمّ حقوق الزوج حقّ القيمومة، قال الله تعالى: (الرِجالُ قوّامُونَ على النِّساءِ بما فَضّلَ اللهُ بَعضهُم على بَعضٍ وبما أنفقُوا مِن أموالِهم) النساء: ٣٤، فالأسرة باعتبارها أصغر وحدة في البناء الاجتماعي بحاجة إلى قيّم ومسؤول عن أفرادها له حقّ الأشراف والتوجيه ومتابعة الأعمال والممارسات، وقد أوكل الله تعالى هذا الحق إلى الزوج، فالواجب على الزوجة مراعاة هذا الحق المنسجم مع طبيعة الفوارق البدنية والعاطفية لكلٍّ من الزوجين، وأن تراعي هذه القيمومة في تعاملها مع الأطفال وتشعرهم بمقام والدهم.

ومن الحقوق المترتبة على حق القيمومة حق الطاعة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (... أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تصدّق من بيتها شيئاً إلاّ بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلاّ بإذنه، ولا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلاّ بإذنه...) من لا يحضره الفقيه: ح٣، ص٢٧٧.

ويحرم على الزوجة أن تعمل ما يسخط زوجها ويؤلمه فيما يتعلق بالحقوق العائدة إليه، كإدخال بيته من يكرهه، أو سوء خُلقها معه، أو إسماعه الكلمات المثيرة وغير اللائقة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة آذت زوجها بلسانها، لم يقبل منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه) مكارم الأخلاق: ٢٠٢.

وأكدت الروايات على مراعاة حق الزوج، وإتباع الأساليب الشيّقة في إدامة أواصر الحبّ والوئام، وخلق أجواء الانسجام والمعاشرة الحسنة داخل الأسرة، فجعل الإمام الباقر (عليه السلام) حسن التبعل جهاداً للمرأة فقال (عليه السلام): (جهاد المرأة حسن التبعل) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٢٧٨.

ومن آثار مراعاة الزوجة لحقوق الزوج في الوسط الأُسري، أن تصبح له مكانة محترمة في نفوس أبنائه، فيحفظون له مقامه، ويؤدون له حق القيمومة فيطيعون أوامره، ويستجيبون لإرشاداته ونصائحه، فتسير العملية التربوية سيراً متكاملاً، ويعمّ الاستقرار والطمأنينة جوّ الأُسرة بأكمله، وتنتهي جميع ألوان وأنواع المشاحنات والتوترات المحتملة. وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى

نوم أصحاب الكهف

لا زال الكلام في قصة أصحاب الكهف...

مِن القرائن الموجودة في القرآن الكريم نفهم إجمالاً أنَّ نوم أصحاب الكهف كان طويلاً جدًا. هذا الموضوع يُثير غريزة الاستطلاع عند كل مستمع، إذ يريد أن يعرف كم سنة بالضبط استمرَّ نومهم؟

وفي المقطع الأخير من مجموعة هذه القصة التي تتحدث عن أصحاب الكهف، تُبعد الآيات الشك عن المستمع وتقول له: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا). سورة الكهف: آية ٢٥.

إنَّ مجموع نومهم وبقائهم في الكهف هو (٣٠٩) سنة، والبعض يرى أن ذكر ثلاثمائة وتسعة مفصولة بدلاً عن ذكرها في جملة واحدة، يعود إلى الفرق بين السنين الشمسية والسنين القمرية، حيثُ أنهم ناموا (٣٠٠) سنة شمسية، وبالقمري تعادل (٣٠٩)، وهي من لطائف التعبير حيث أوجز القرآن بعبارة واحدة صغيرة، حقيقة كبيرة تحتاج إلى شرح واسع.

ومِن أجل وضع حد لأقاويل الناس حول مكثهم في الكهف تؤكّد الآية (قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) الكهف:٢٦ لماذا؟ لأن: (لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..) الكهف: آية٢٦، والذي يعرف خفايا وظواهر عالم الوجود ويحيط بها جميعًا، كيف لا يعرف مدّة بقاء أصحاب الكهف.

أين كانَ الكهف؟

للعلماء كلام كثير حول أصحاب الكهف، أين كانت منطقتهم؟ وأين يقع الكهف الذي مكثوا فيه؟

وهنا ينبغي أن نلاحظ: أنَّهُ بالرغم من أنَّ العثور على المكان الدقيق لهذه الحادثة لا يؤثّر كثيراً على أصل القصة ودروسها التربوية وأهميتها التاريخية، وبالرغم من أنَّ معرفة محل الحادث يُساعدنا حتماً في فهم أكثر لخصوصيات هذه القصة.

وعلى أية حال هناك قولان راجحان من بين الاحتمالات الكثيرة المطروحة عن مكان الكهف يمكن أن نجملها بما يلي:

أولاً: إنَّ هذه الحادثة وقعت في مدينة (أفسوس)، وهذا الكهف كان يقع بالقرب منها، ويمكن في الوقت الحاضر مشاهدة خرائب هذه المدينة بالقرب من مدينة (أزمير) التركية، وبالقرب من قرية (أياصولوك)، وفي جبال (ينايرداغ)، حيثُ يوجد كهف لا يبتعد كثيراً عن أفسوس.

إنَّ هذا الكهف هو غار وسيع، ويقال بأنَّه يمكن في داخله مشاهدة آثار القبور، ويعتقد الكثيرون بأنَّ الغار هو غار أصحاب الكهف.

وقد نقل من شاهد الكهف أنَّ الغار باتجاه الشمال الشرقي، وقد كان هذا الوقع سبباً في ترجيح شك بعض المفسرين الكبار، بكون الغار هو الكهف المقصود؛ لأنَّ دلالة أن تكون الشمس عند الشروق على يمين الغار، وعند الغروب على يساره، هو أن تكون فتحة الغار باتجاه الشمال أو تميل قليلاً نحو الشمال الشرقي.

بالطبع لا يقلّل من صحة الموضوع عدم وجود مسجد أو معبد إلى جانبه، حيث يمكن أن تكون آثاره قد اندثرت بعد مرور حوالي (١٧) قرن على الحادث.

ثانيًا: يقع الغار بالقرب من (عمّان) عاصمة الأردن، وبالقرب من قرية تسمى (رجيب).

ويمكن مشاهدة آثار صومعة فوق الغار تعود -وفقًا لبعض القرائن- إلى القرن الخامس الميلادي، تحوَّلت إلى مسجد ذي محراب، ومئذنة، بعد سيطرة المسلمين على ذلك المكان.

كلمةٌ تربويّةٌ نافذة

أثناء سفره إلى حج بيت الله الحرام، مرّ العالم العارف الملاّ محسن فيض الكاشاني بمدينة أصفهان، فورد على العالم الكبير السيد حسن الخونساري رحمه الله، وكان في المجلس ابنه السيد جمال الدين، فطرح الملاّ محسن سؤالاً على الابن فلم يجب على السؤال جواباً كاملاً.

فضرب الملاّ محسن يداً على يد وقال: (وآ أسفاه، أنّ باب منزل السيد محسن مغلق) ـ كناية عن أنّ هذا الولد الذي لا يدرس ليتعلم، وليس مكانه في منزل أبيه العالم ـ فتأثر الولد بهذا الموقف التربوي الصارم، فقرر أن يدرس بجدّ واجتهاد، فاعتكف للعلم ليلاً ونهاراً.

وبعد عام واحد، ورد الملاّ محسن على السيد حسين أيضاً في طريق عودته من الحج، فأعاد الملاّ سؤاله للولد (السيد جمال) فوجده صاحب علم ومعرفة.

فقال: انّ السيد جمال هذا، ليس ذاك السيد جمال الذي رأيته العام الماضي!

نعم، الكلمة الصارمة المنطلقة من القلب المحبّ، قد دفعته إلى العلم والمثابرة.

يقال إن هذا الشاب في ليلة من الليالي وبينما كان منهمكاً في المطالعة وضعوا عنده العشاء ولم ينتبه، وفجأة سمع صوت المؤذن لصلاة الصبح، فرفع رأسه عن الكتاب فرأى العشاء بجانبه، فقال: لماذا جئتم بالعشاء في هذا الوقت المتأخر؟!

قالوا: انه كان من أول الليل بجانبك وأنت لم تنتبه له أيّها الولد العزيز.

وقد حثّت الشريعة المقدسة على طلب العلم وفضله، فعن أبي البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت، في كل خلف عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين) الكافي للكليني: ج١، ص٣٢.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): (اغد عالماً، أو متعلماً، أو أحب أهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم) الكافي للكليني: ج١، ص٣٢.

الصياد وظلم الملك...

يروى أن صياداً لديه زوجة وعيال، لم يرزقه الله بالصيد عدة أيام، حتى بدأ الزاد ينفد من البيت، وكان صابراً محتسباً، وبدأ الجوع يسري في الأبناء، والصياد كل يوم يخرج للبحر إلا أنه لا يرجع بشيء، وظل على هذا الحال عدة أيام، وذات يوم يئس من كثرة المحاولات، فقرّر أن يرمي الشبكة لآخر مرة، وإن لم يظهر بها شيء سيعود للمنزل ويكرر المحاولة في اليوم التالي، فدعا الله، ورمى الشبكة، وعندما بدأ بسحبها، أحسّ بثقلها، فاستبشر وفرح، وعندما أخرجها وجد بها سمكة كبيرة جدا لم ير مثلها في حياته.

(ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج).

فأمسكها بيده، وظل يَسبْح في الخيال، ماذا سيفعل بهذه السمكة الكبيرة؟

فأخذ يُحدّث نفسه، سأطعم أبنائي من هذه السمكة، سأحتفظ بجزء منها للوجبات الأخرى، سأتصدق بجزء منها على الجيران، سأبيع الجزء الباقي منها، وقطع عليه أحلامه صوتُ جنود الملك، يطلبون منه إعطائهم السمكة، لأن الملك أُعجب بها، فلقد قدّر الله أن يمرَّ الملك مع موكبه في هذه اللحظة بجانب الصياد ويرى السمكة ويُعجب بها، فأمر جنوده بإحضارها، رفض الصياد إعطائهم السمكة، فهي رزقه وطعام أبنائه، وطلب منهم دفع ثمنها أولاً، إلا أنهم أخذوها منه بالقوة، وذهبوا بها الى القصر، وهناك طلب الحاكم من الطباخ أن يجهّز السمكة الكبيرة؛ ليتناولها على العشاء، وبعد أيام أصاب الملك داء عضال، فاستدعى الأطباء، فكشفوا عليه، وأخبروه: بأنّ عليهم قطع إصبع قدمه، حتى لا ينتقل المرض لساقه، فرفض الملك بشدّة، وأمر بالبحث عن دواء له، وبعد مدة أمر بإحضار الأطباء من خارج المدينة، وعندما كشف الأطباء عليه أخبروه بوجوب بتر قدمه؛ لأن المرض انتقل إليها، ولكنه أيضاً عارض بشدة،بعد وقت ليس بالطويل، كشف الأطباء عليه مرة ثالثة، فرأوا أن المرض قد وصل لركبته فألحوا على الملك ليوافق على قطع ساقه لكي لا ينتشر المرض أكثر، فوافق الملك، وفعلاً قطعت ساقه.

وفي هذه الإثناء حدثت اضطرابات في البلاد، وبدأ الناس يتذمّرون، فاستغرب الملك من هذه الأحداث، أولها: المرض وثانيها: الاضطرابات، فاستدعى أحد حكماء المدينة، وسأله عن رأيه فيما حدث فأجابه الحكيم: لابد أنك قد ظلمت أحداً؟ فأجاب الملك باستغراب: لكنّي لا أذكر أنني ظلمت أحداً من رعيتي، فقال الحكيم: تذكر جيدا، فلابد أن هذا نتيجة ظلمك لأحد، فتذكر الملك السمكة الكبيرة والصياد، وأمر الجنود بالبحث عن هذا الصياد وإحضاره على الفور، فتوجه الجنود للشاطئ، فوجدوا الصياد هناك، فأحضروه للملك فخاطب الملك الصياد قائلا: أصدقني القول، ماذا فعلت عندما أخذت منك السمكة الكبيرة؟

فتكلم الصياد بخوف: لم أفعل شيئاً.

فقال الملك: تكلم ولك الأمان، فاطمأن قلب الصياد قليلا وقال: توجهت إلى الله بالدعاء قائلا:(اللهم لقد أراني قوته عليّ، فأرني قوتك عليه).

لا تَظلِمنَّ إذا ما كنتَ مُقتدرا * * * فالظلمُ ترجعُ عقباهُ إلى الندم
تنامُ عيناكَ والمظـــلومُ مُنتبهٌ * * * يدعو عليكَ وعـينُ اللهِ لم تَنَمِ

١٤٣٨

شهادة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

آخر ذي القعدة ٢٢٠ هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني
سارعوا للاشتراك...
العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية
٤
مسابقة الغدير الكبرى
قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186